ERJ
Engineering Research Journal
Faculty of Engineering
Menoufia University

نحو منهجية للحفاظ على القيم التراثية الاستثنائية للقاهرة التاريخية كأحد مواقع التراث العالمي

أ.د/ علاء علوي الحبشي- أ.د/ فيصل عبد المقصود عبد السلام - م/ إيمان محمد عياد

ملخص البحث

تعد مدينة القاهرة التاريخية من أبرز المدن الشاهدة على عمارة العصور الإسلامية، و قد تركت هذه العصور موروثاً فريداً، ليس قاصراً على المباني الأثرية وإنما يتمثل في نسيج عمراني، واجتماعي متكامل من مبانٍ وبشر وتاريخ وتقاليد تعبر عن حضارة مئات السنين. وهذه الجوانب مجتمعة كانت سبباً في إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي باليونسكو منذ عام 1979م. ولكن تعاني القاهرة التاريخية حالياً من الكثير من المشكلات، فبالرغم من كثرة الأبحاث ومشروعات الحفاظ التي أجريت عليها إلا أن هذه القيمة التراثية الثمينة لا تزال في تدهور مستمر.

تتمثل المشكلة البحثية في عدم وجود منهجية للحفاظ على المدينة التاريخية في ضوء القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي المستمدة من معايير تسجيل القاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي، مما أدى إلى ظهور مناطق تمثل القيمة الاستثنائية بشكل ضعيف أو شبه منعدم على الرغم من وجودها داخل الحدود المسجلة كموقع تراث عالمي كما تم تحديدها في 2011، ويهدف البحث إلى طرح منهجية للحفاظ على القاهرة التاريخية في ضوء القيمة الاستثنائية لموقع التراث، تراعي القيم المميزة للمناطق المختلفة بالنسيج العمراني بالمدينة من خلال إجراءات للحفاظ تعمل على إبراز القيمة الاستثنائية بكل منطقة حسب القيم التراثية التي تميزها، عن طريق عمل دراسة تحليلية تنقسم إلى دراسة تاريخية وعمرانية ومعمارية واجتماعية للوضع الراهن لأمثلة من النسيج العمراني في القاهرة التاريخية ومراحل تطورها في القرنين الأخيرين، كمنطقة عابدين بوسط المدينة والعلواية بمصر القديمة، وهى مناطق تختلف عن تلك التي تكثر بها سمات القيمة الإستثنائية العالمية كمنطقة الخان الخليلي، والجمالية وسوق السلاح وغيرها، وذلك لاستنباط القيم التراثية بكل منطقة وتحديد علاقتها بالقيمة الاستثنائية العالمية التي سجلت عليها المدينة ككل، وعمل تحليل مقارن بين القيم التراثية بالمنطقتين لبيان تنوع القيم التراثية في القاهرة التاريخية واختلاف درجة تمثيلها للقيمة الاستثنائية، وصولاً إلى اقتراح منهجية للحفاظ على القاهرة التاريخية تشتمل على إجراءات للحفاظ تعمل على ربط القيم التراثية بكل منطقة بالقيمة الاستثنائية لموقع التراث االعالمي، على أن تمثل المنهجية المقترحة خطوة في عمل مخطط شامل للحفاظ على القاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي.

الكلمات المفتاحية: القاهرة التاريخية، القيمة الاستثنائية، منهجية الحفاظ، عابدين، مصر القديمة.

Abstract

Historic Cairo is one of the most prominent cities that witness a wealth of Architecture from Islamic eras, leaving a unique heritage that is represented not only in the monumental buildings, but also in integrated urban, social, and traditional fabrics that reflect hundreds of years of civilization. These aspects made Historic Cairo inscribed by UNESCO as one of the World Heritage Sites in 1979. Despite the great number of researches and conservation projects carried out in Historic Cairo, the Site is still suffering from many problems, and this outstanding heritage continues to deteriorate.

The research problem is dominantly based on the absence of conservation strategy and methodology to deal with the world heritage site whose boundaries were determined in 2011. This has led to the emergence of some areas that are inadequately, or seldom, representing the Outstanding Universal Value (OUV) derived from the criteria upon which Historic Cairo has been inscribed as a World Heritage Site.

The research aims to develop a methodology for Historic Cairo, that consider the OUVs of its various areas, throughout proposing a conservation measures that would highlight the relevant values existing in each area. In order to achieve such objective, the research conducts an analytical study that includes historical, urban, architectural and social parameters for various samples of the urban fabric of Historic Cairo and the stages of their development in the last two centuries, Abdeen area in downtown Cairo and Al Elwaya area in Old Cairo were selected as case studies to represent urban typologies different than those well recognized areas that have wealth of attributes of the OUVs such as Khan al-Khalili, al-Gamaliya, Suq al-Silah, and many others. The selection of case studies aimed at extracting heritage values in each area and determining its relevance to the OUVs. The comparative analysis of heritage values in both areas confirms the diversity of heritage values in different areas in Historic Cairo. Those identified values, however, are not necessarily relevant to the OUV. The conclusion proposes a methodology that comprises conservation measures that aims at linking existing heritage values in each area with the OUVs of the World Heritage Site as a step to make a comprehensive management plan for Historic Cairo, the World Heritage Site.

Keywords: Historic Cairo, Outstanding Universal Value, Conservation methodology, Abdeen, Old Cairo.

© Faculty of Engineering, Menoufia University, Egypt

1- المقدمة

تعتبر القاهرة التاريخية من أوائل المدن التي سجلت في قائمة مواقع التراث العالمي في عام 1979. لكن لم يصحب هذا التسجيل مخطط للحفاظ والإدارة ، كما لم يحتوى توصيف واضح لحدوده، وشكل ذلك عبئاً ثقيلاً على السلطات المحلية حيث أنها لم تتمكن من إنجاز المهمة المنوطة بها، مما أدى إلى تدهور القاهرة التاريخية وظهور مناطق كثيرة داخل حدودها (التي تم إعادة توصيفها في2001) لا تمثل القيمة الاستثنائية[1] أو تمثيلها ضعيف وشبه منعدم. ويهدد تضاعف نسبة هذه المناطق بقاء القاهرة التاريخية على قائمة مواقع التراث العالمي. حيث قامت "اليونسكو" بإطلاق مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية في يوليو2010 [1] للمساعدة في وضع مخطط للحفاظ على القاهرة التاريخية لوقف ذلك التدهور المستمر.

تتمثل المشكلة البحثية في عدم وجود منهجية للحفاظ على القاهرة التاريخية ككل في ضوء القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي، ووجود نسبة كبيرة من مناطق القاهرة التاريخية لا تمثل القيمة الاستثنائية بشكل مباشر، لذا يهدف البحث إلى اقتراح منهجية للحفاظ على للقاهرة التاريخية في ضوء القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي، تعمل على إبراز القيم في أحياء ومناطق القاهرة التاريخية، وتضع في الاعتبار أن القاهرة التاريخية ليست وحدة متجانسة من العمران بل بها العديد من الأنماط العمرانية، الأمر الذي يلزم التعامل مع كل نمط بإجراءات حفاظ تتناسب مع تنوع القيم التراثية الكامنة فيه، وربطها بالقيمة الإستثنائية لموقع التراث.

يتبع البحث الاتجاه الكيفي باستخدام المنهج الوصفي، وذلك من خلال جزأين، الأول يعمل على دراسة وتحليل تطور النسيج العمراني لمنطقتين تقعان داخل حدود القاهرة التاريخية منذ نشأتهما ووصولاً إلى ما هما عليه الآن، وذلك لاستخراج القيم التراثية المميزة لكل منهما واسقاطها على القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية، والجزء الثاني يعمل على مقارنة القيم التراثية بمنطقتي الدراسة لمعرفة مدى اختلاف القيم التراثية لمناطق القاهرة التاريخية عن بعضها البعض وفي مدى تمثيلها للقيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية.

تنقسم الدراسة التحليلية إلى دراسة (تاريخية وعمرانية ومعمارية واجتماعية) لمنطقة عابدين بوسط البلد، ومنطقة العلواية بمصر القديمة، كأمثلة للمناطق غير المعبرة بشكل مباشر عن القيم الإستثنائية واستنباط القيم بكل منطقة ودراسة علاقتها بموقع التراث العالمي وطرح منهجية لبلورتها من خلال إجراءات حفاظية تعزز ارتباطها بالقيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية، وبناءً على ذلك يمكن أن يعاد تكامل القيم داخل النسيج العمراني للمدينة التاريخية وضمان التوازن في التعبير عن سمات هذه القيم داخل النسيج العمراني.

يخلص البحث إلى اقتراح منهجية للحفاظ على للقاهرة التاريخية في ضوء القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي، تستوعب اختلاف القيم التراثية الكامنة في النسيج العمراني لمناطق القاهرة التاريخية، وتحتوي على إجراءات للحفاظ تتعامل مع أنماط العمران بالقاهرة التاريخية، وخاصة تلك التي شوهت حديثاً لدرجة أنه يصعب تعيين سمات القيم بها، وذلك من خلال ثلاث سيناريوهات للحفاظ تتدرج من السيناريو المحافظ إلى سيناريو التطوير قصير الأمد ثم السيناريو التنموي طويل الأمد، وفقاً لحالة الدلائل المعبرة عن القيم بكل منطقة، وبهدف الوصول بالقاهرة التاريخية إلى موقع تراث تتكامل فيه القيمه الاستثنائية التي كانت سبباً في إدراجه على قائمة مواقع التراث العالمي.

2- القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية

حتى نهاية عام 2004، تم اختيار مواقع التراث العالمي على أساس ستة معايير ثقافية وأربعة معايير طبيعية، وتم تفسيرها في المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي التي تشكل، إلى جانب نص الاتفاقية، أداة العمل الرئيسية المتعلقة بالتراث العالمي. وتنقح هذه المعايير بانتظام لتعكس تطور مفهوم التراث العالمي نفسه. وقد تم تسجيل القاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي على أساس ثلاثة معايير (الأول، والخامس، والسادس) من اجمالي المعايير [2]، أما **الأول:** أنها تمثل إنجازاً فنياً وجمالياً فريداً، وهي إحدى روائع العقل البشري المبدع، و **الخامس:** أنها تقدم نموذجا باراز لطراز معماري أو إنشائي أونمط لتخطيط مدينة بشرية تقليدية، **والسادس:** أنها ذاخرة بأحداث و تقاليد حية وبمعتقدات أو مصنفات أدبية أو فنية ذات أهمية بارزة. ويلاحظ تنوع القيم الاستثنائية التي تظهر بهذه المعايير واحتوائها على القيم المادية وغير المادية، ويعبر هذا التنوع عن ثراء المدينة بالقيم المختلفة، وقد تم تحليل القيمة الاستثنائية التي وردت بالمسودة التي قدمها مشروع الإحياء العمراني في 2012 [1]، وتقسيمها إلى قيم عمرانية ومعمارية وتاريخية واجتماعية من أجل تسهيل إسقاط القيم التراثية الناتجة من الدراسة التحليلية للمنطقتين عليها، وهي كالآتي:

<u>قيم عمرانية متمثلة في:</u>

- مناطق تراثية ذكرت بعينها مثل (الفسطاط بمصر العتيقة، القاهرة القبطية، منطقة القلعة، منطقة الدرب الأحمر وطريق سوق السلاح وخط التبانة، النواة الفاطمية ببواباتها، الجبانات شمال وجنوب القلعة، منطقة ميناء بولاق)، ومباني أثرية ذكرت بعينها.
- النسيج العمراني التاريخي الحي فقد ذكر أن القاهرة التاريخية تمثل نمطاً لتخطيط مدينة أو مستوطنة بشرية تقليدية بما في ذلك أنماط الشوارع التاريخية والآثار التي تعكس طبقات ثقافية ومعمارية متعددة من تاريخ المدينة، والأنشطة التقليدية.
- النسيج العمراني التاريخي الذي تعرض للضغوط التي اشتملت على فتح شوارع رئيسية واستخدام نماذج معمارية جديدة والتغيير في الوظائف الأصلية للمباني (مثل الوكالات والأسبلة).
- المحيط التاريخي الحضري (Historic Urban Landscape) من حدائق أو مزروعات أو محاجر أو أي محددات طبيعية تحيط بالمنطقة وتؤثر عليها.

<u>قيم معمارية متمثلة في:</u>

- المباني والعناصر التي تمثل طراز معماري تقليدي فريد.
- العلاقة الأزلية بين القاهرة ومواد البناء المحلية سواء الطين من النيل أو الأحجار من جبل المقطم.
- الحرف المتصلة بالمواد المحلية كنحت الأحجار والحرف اليدوية.

<u>قيم تاريخية متمثلة في:</u>

- العلاقة الأزلية بين القاهرة ونهر النيل.
- التأثير العثماني في تحديث المدينة في القرن التاسع عشر.
- ارتباط القاهرة بالتجارة وأهمية الأسواق المحلية والمهن التقليدية.

<u>قيم اجتماعية ثقافية متمثلة في:</u>

- الأهمية الدينية للقاهرة النابعة من احتضانها للكثير من أضرحة الأئمة والأولياء واستمرار إقامة الموالد والاحتفالات التي احتفظت بأماكن انعقادها الأصلية.
- العادات والتقاليد التاريخية المتوارثة.

---

1 المقصود بالقيمة الاستثنائية: هي القيمة العالمية المستمدة من المعايير التي سجلت عليها القاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي، وقد قام مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية بتطوير بيان القيمة الاستثنائية العالمية الرسمي المقدم من السلطات المصرية إلى مركز التراث العالمي وتم إضافة توصيات المجلس الدولي للآثار والمواقع الأثرية لكل معيار إلى بيان القيمة العالمية الاستثنائية المقترح. ونشرت المسودة في ملحق رقم (7) من تقرير (مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية 2012).

- الأهمية الدولية للقاهرة على الأصعدة السياسية والفكرية وكونها منارة للعلم والمعرفة من خلال المدارس والمساجد.

3- الدراسة التحليلية للقيم التراثية في القاهرة التاريخية

من أجل تحقيق الهدف الموضوع للبحث، تم اختيار حالات للدراسة سيتم تحليلها بشكل مفصل لاستخراج القيم التراثية التي تميز كل منها، وقد روعي في اختيار مناطق الدراسة المعايير التالية:

أ- أن تقع منطقة الدراسة بصورة كلية ضمن حدود القاهرة التاريخية كما تم إعادة تعريفها في 2011.

ب- أن لا تكون منطقة الدراسة من المناطق التي تتميز بوجود دلائل واضحة ومركزة للقيمة الاستثنائية مثل (شارع المعز، الدرب الأحمر وغيرهم) حيث أن الدلائل الظاهرة للقيمة الاستثنائية بتلك المناطق، غالباً ما تكون محور أساسي من محاور التنمية.

ج- أن تعبر منطقة الدراسة عن مجموعة كبيرة من أنواع العمران في موقع التراث العالمي "القاهرة التاريخية". فمن خلال الدراسة الميدانية تم التوصل إلى أن هناك نوعين من العمران يغطيان إلى حد كبير مختلف الأنسجة العمرانية في القاهرة التاريخية وهما:

- نسيج عمراني تاريخي حافظ على أغلب مكوناته ومميزاته، وبالرغم من التغيرات التي حدثت له عبر التاريخ لم يتشوه وظل محتفظا بملامحة التاريخية الأصيل، كمنطقة العلوية.
- نسيج عمراني تاريخي قطعته شوارع رئيسية متسعة، وغالباً ما تكون مستقيمة تم شقها خلال فترة تحديث المدينة (Modernization) في القرنين التاسع عشر والعشرين، وقد خلق هذا التقاطع مع الشوارع نوعاً جديداً من العمران نمى على حدودها بشكل لايتوافق في أغلب الأحيان مع ما تبقى من النسيج داخل محيط هذه الشوارع. ثم أخذ هذا النوع غير المتوافق من العمران في الانتشارداخل النسيج التاريخي نفسه، كمنطقة عابدين.

انقسمت الدراسة التحليلية لمناطق الدراسة إلى أربعة مصادر للمعلومات تمثل أقسام الدراسة التحليلية الأربعة الأولى والتي تخلص إلى الخطوة الخامسة والاخيرة وهي الوصول للقيم المميزه بكل منطقة، كما في الشكل رقم (1).

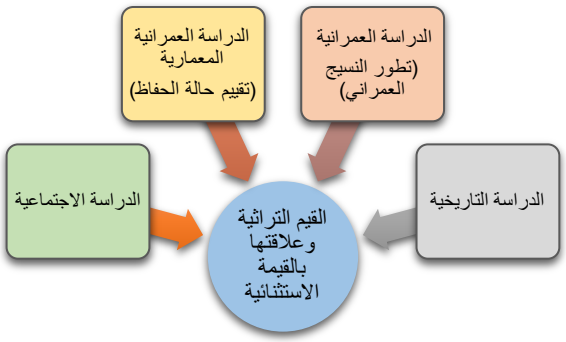

شكل رقم (1) الدراسات التحليلية لمناطق الدراسة، المصدر (الباحث)

1. دراسة تاريخية: من خلال المصادر التاريخية الأولية كالمقريزي وكتاب وصف مصر وخرائط كازانوفا وغيرها، وذلك لاستخراج القيم التاريخية التي تميز كل منطقة.
2. دراسة عمرانية: من خلال المقارنة بين ما ورد في (الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك التي كتبها في الفترة ما بين عامي 1872 -1888 والخرائط المساحية للفترة بين 1930-1940)، وذلك لدراسة تطور النسيج العمراني، فقد وصفت الخطط التوفيقية القاهرة وصفاً يمكن اعتباره مرجعاً لفيض من المعلومات التاريخية المفصلة، أما الخرائط المساحية في الفترة 1930 - 1940 فهي تعد أقدم الخرائط التفصيلية، والمعلومات التي فيها حديثة وتغطي أغلب المناطق، والتشوه الذي أصابها جزئي وليس كلي، لذا يمكن استخدامها في قياس أصالة وتكامل النسيج العمراني، ومقارنة الأخيره بالوضع الحالي للمدينة، وبناءً على ذلك تحديد القيم التراثية العمرانية التي تميز كل منطقة.
3. دراسة عمرانية معمارية: من خلال الرفع الميداني والتوثيق العمراني والمعماري لفراغ عام أو أكثر داخل منطقة الدراسة التفصيلية وعقارات تمثل نوعيات العقارات الموجودة بالمنطقة، وذلك بهدف تطوير الفهم الشامل للحالة المعاصرة للتركيب العمراني للمنطقة، وتوفير المرجع الموثق لحالات العقارات بجميع عناصرها لتكون مرجعاً لاختيار إجراءات الحفاظ المناسبة، واستخراج القيم المعمارية بكل منطقة.
4. دراسة اجتماعية: من خلال الدراسة الميدانية وملاحظة طريقة استخدام السكان للفراغات العامة والخاصة، وتحليل المساقط الأفقية ، وأنواع استعمالات العقارات ومقارنتها بما جاء في الخرائط المساحية في الفترة 1930 – 1940، وملاحظة مدى استمرارية الحرف التقليدية و الاحتفالات الشعبية بالمنطقة، وبالتالي الوصول إلى القيم الاجتماعية بكل منطقة.
5. اسقاط القيم التراثية التي ظهرت بكل منطقة ومدلولاتها على القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي.

3-1- الدراسة التحليلية لمنطقة عابدين بوسط المدينة

يعد حي عابدين من الأحياء التي تتميز بالطابع العمراني الفريد، ويحده من الشرق حي الموسكى والدرب الأحمر، ومن الغرب قصر النيل، ومن الشمال الأزبكية، ومن الجنوب السيدة زينب. وبداخل قسم عابدين تم اختيار المنطقة المحيطة بكنيسة الملاك جبرائيل بشياخة السقايين كما في الشكل رقم (2).

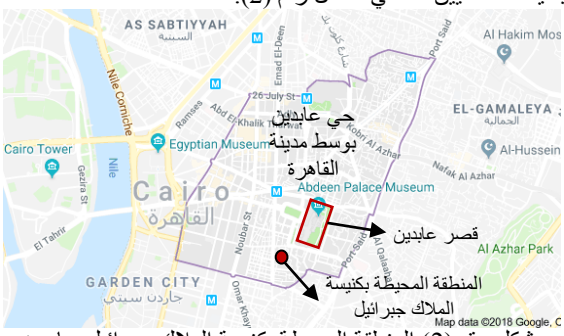

شكل رقم (2) المنطقة المحيطة بكنيسة الملاك جبرائيل بعابدين، المصدر [3]

3-1-1- الدراسة التاريخية لمنطقة عابدين

منطقة عابدين بوسط مدينة القاهرة كانت عبارة عن مجموعة من البرك الراكدة، وكان بها قصراً للواء بالجيش المصري يدعى عابدين. وقد أمر الخديوي إسماعيل ببناء قصر عابدين فور توليه حكم مصر عام 1863 في نفس موقع القصر القديم[4] وانعكس وجود القصر على المنطقة المحيطة به فكانت البداية الحقيقية لنشأة حي عابدين. تميز حي عابدين أيضاً بإطلالته على الخليج المصري (شارع بورسعيد الآن)، وهو أحد القنوات المائية الصناعية التي شقها المصريين منذ عهد الفراعنه، وكانت المنازل تطل عليه مباشرة [5]، كما في الشكل رقم (3).

شكل رقم (3) البيوت المطلة على الخليج المصري خارج بوابة باب الشعرية سنة 1839، المصدر [6].

نتيجة لقلة منسوب النيل والإهمال الذي تسبب في ركود المياه وانبعاث الروائح الكريهة تم ردم الخليج في الفترة بين عامي 1896- 1898، ولكنه ظل خالداً في أذهان المصريين وخاصة ساكني حي عابدين الذي إرتبط الخليج المصري لديهم بمهنة السقايين التي خلدت ذكراها حارة السقايين، وقد أثرت مهنة السقايين على العمران والمجتمع وكانت من الأهمية بمكان حتى عام 1865م، حينما أنشئت شركة المياه وبدأت في استخدام مواسير المياه وآلات الضخ [6].

نستنتج مما سبق أن منطقة عابدين ذاخرة بالقيم التاريخية والتي تمثل كل منها جزءاً من ذاكرة المجتمع. كما تمثل كل منها أيضاً قيمة تراثية تاريخية تميز المنطقة. ورغم أن تلك القيم التراثية (قصر عابدين، الخليج المصري، مهنة السقايين) لم تذكر في مسودة بيان القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي إلا أنها متصلة بها ويمكن أن يتم ربطها بالقيمة الإستثنائية .

3-1-2- الدراسة العمرانية لمنطقة عابدين

تقع المنطقة المحيطة بكنيسة الملاك جبرائيل بمنطقة عابدين غرب القاهرة التاريخية، وقد نما هذا النسيج الحضري قديماً حول الكنيسة في سياق منعزل و شبه مغلق، واتصل فيما بعد بمنطقة عابدين بعد بناء قصر عابدين من الجهة الشمالية، وظهور شارع بورسعيد بعد ردم ترعة الخليج المصري من الجانب الشرقي، وشارع محمد فريد من الجانب الغربي، وشارع مجلس الشعب من الجانب الجنوبي كما في الشكل رقم . وتستخدم معظم العقارات لأغراض سكنية، والعديد من المباني القائمة هي مباني تاريخية منخفضة الارتفاع تنتمي للقرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وهناك بعض الأجزاء من النسيج يمكن أن تعود للقرن الثامن عشر.

شكل رقم (4) منطقة الدراسة بحي عابدين، المصدر(حي عابدين)

أ- الدراسة العمرانية لمنطقة عابدين من خلال الخطط التوفيقية:

تطرق على باشا مبارك [7] لمنطقة عابدين في أكثر من موضع بالجزء الثالث والخامس بالخطط التوفيقية. حيث يتضح بالجزأين فيما يخص منطقة عابدين أن النسيج العمراني للمنطقة قد تعرض لتعديلات جذرية بسبب إنشاء قصر عابدين من سنة 1863 إلى 1874، تتمثل في شق شوارع رئيسية كبيرة وميادين فسيحة مكان الكثير من البيوت والمساجد والأضرحة مما غير في الصورة العمرانية للمنطقة المحيطة بالقصر.

ب- الدراسة العمرانية لمنطقة عابدين من خلال الخرائط المساحية:

توفرت أربع خرائط مساحية لحي عابدين، وتظهر منطقة الدراسة المحيطة بالكنيسة في الخريطة رقم 152، كما في الشكل رقم (5)، وبمقارنة ما ورد في الخطط التوفيقية بالخرائط المساحية، يلاحظ أن النسيج العمراني للمنطقة ظل محتفظاً بسماته التاريخية من بعد التعديلات الجذرية التي طرأت عليه بسبب إنشاء قصر عابدين من سنة 1863 إلى 1874، وحتى سنة 1935 والتي توثقها الخرائط المساحية. حيث يمكن ملاحظة الحارات والدروب والشوارع وأغلب الأسماء التي ذكرها على باشا مبارك في خططه. وأن التعديلات في الشوارع والعقارات قد حدثت في الثمانين سنة الأخيرة فقط.

شكل رقم (5) الخريطة المساحية لمنطقة عابدين في الفترة 1930 - 1940موضح عليها منطقة الدراسة، المصدر (هيئة المساحة).

من أجل معرفة التغيرات التي طرأت على النسيج العمراني فيما بعد توثيق الخرائط المساحية لعام 1935، تمت مطابقة الجزء الخاص بمنطقة الدراسة مع النسيج العمراني الحالي الذي تم رفعه ميدانياً ورسمه ببرنامج الأوتوكاد، كما في الشكل رقم (6)، وتم ملاحظة النقاط التالية من خلال مطابقة الخريطتين:

- اتساع عطفة الشيخ سليمان على امتداد حارة المدبولي.
- ردود بعض العقارات عن حدودها التاريخية.
- اتساع عطفة الشيخ سليمان من جهة درب الحمام.
- توسعة العديد من الحارات بهدف توفير مساحات ملائمة لمرور واصطفاف السيارات.

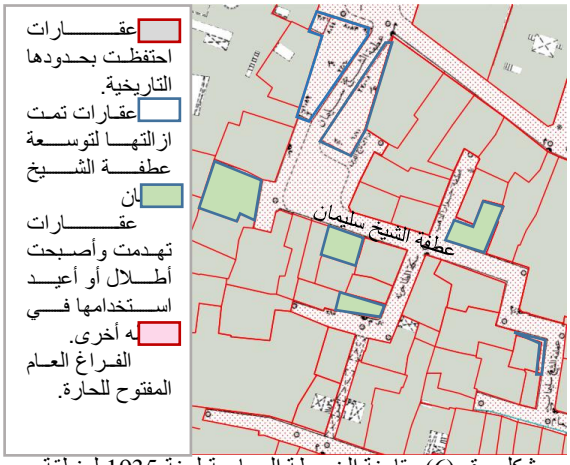

شكل رقم (6) مقارنة الخريطة المساحية لسنة 1935 لمنطقة الدراسة مع الوضع الحالي، المصدر (الباحث).

يستخلص من الدراسة العمرانية أن النسيج العمراني التاريخي التقليدي قد تعرض لبعض التشوه في تقسيم الأراضي واتساع الشوارع. فضلاً عن ضعف التسلسل التتابعي للفراغات العامة بداية من الشارع والميدان إلى الحارة ثم الدرب والسكة والعطفة والزقاق. إلا أنه لا يزال يحتفظ بنسبة كبيرة من تكامل النسيج على حدود الشوارع التاريخية. وهذا يؤكد نتائج الدراسة التي قام بها مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية [1] لقياس أصالة وتكامل النسيج العمراني لسنة2011. من خلال خمسة معايير تم قياسها، وهذه المعايير هي (التراث المعماري، درجة الاحتفاظ بحدود الشوارع التاريخية، الاستمرارية في أنماط التقسيم الجزئي للأراضي، الاستمرارية والاكتمال للنسيج العمراني، الأنشطة واستخدامات الفراغ العمراني). وقد نال حي عابدين تقديراً إجمالياً متوسطا (7 من11) كنسبة إجمالية للخمسة تقييمات.

3-1-3- الدراسة العمرانية المعمارية للوضع الراهن لمنطقة عابدين

يتبع الأبحاث العمرانية والتاريخية التي سبق ذكرها تحليل تفصيلي للوضع الحالي لمكونات النسيج العمراني من مباني ومناطق عامة مفتوحة من أجل تحديد مدى تمثيل دلائل القيمة التراثية المعمارية للقيمة الإستثنائية بالمنطقة، وقد تم اختيار عطفة الشيخ سليمان كمثال للفراغ العمراني المفتوح، والعقارات محل الدراسة تم اختيارها بعطفة الشيخ سليمان تحت أربعة تصنيفات لتكون معبرة عن مختلف أنواع العمران بالمنطقة، وهي كالآتي:

1- عقارات عبارة عن مباني تاريخية ذات قيمة مرتفعة، ويظهر ذلك في العقارات (8،15،18).
2- عقارات كانت عبارة عن مباني تاريخية ولكنها هدمت، وقام المجتمع المحلي باخلائها واستخدامها في بعض الأنشطة، ويظهر ذلك في العقار (26)
3- عقارات امتزجت بها العناصر المعمارية التاريخية مع البناء الحديث، كزيادة أدوار أو عمل تشطيبات حديثة، ويظهر ذلك في العقارين (6،14).
4- عقارات حديثة ردت عن حدود العقارات القديمة لتوسعة الشارع، وبنيت بنمط حديث مشوه للنسيج العمراني التاريخي، ويظهر ذلك في العقار (19)

تم تطوير طريقة ممنهجة لتسجيل البيانات والمعلومات والرسومات المعمارية والصور الفوتوغرافية التي توثق حالة كل عنصر من عناصر العقار أو الفراغ العام من خلال جدول يساعد في تحديد الإجراءات المطلوب اتخاذها تجاه تلك العناصر طبقاً لحالتهم، ويعرض الجدول رقم (1) تقييم حالة الحفاظ للعقار رقم (8) بمنطقة عابدين كنموذج لجدول تقييم حالة الحفاظ للعقارات، والجدول رقم (2) يوضح صور واجهات باقي العقارات محل الدراسة، ويتناول الجدول رقم (3) جزء من تقييم حالة الحفاظ لعطفة الشيخ سليمان.

حالة النسيج العمراني	
يقع العقار رقم 8 داخل نسيج عمراني تاريخي، وتعاني المنطقة من مشكلات الصرف، وتدهور المباني التاريخية وعدم صيانتها.	
الإضافات الغير متوافقة (المقترحة للإزالة)	
لا توجد	
عناصر منهارة جزئيا	
فراغ السلم	سلالم العقار الحجرية في حالة متهالكة، وتعاني العديد من التآكل، كما أن أخشاب الدرابزين بحالة ضعيفة وغير مثبته، وتظهر الرطوبة والتمليح على الجدران.
عناصر انشائية أو معمارية معيوبة	
الواجهات	تظهر في الواجهتين العديد من التشققات، كما أن بعض الشبابيك غير مثبته وبعض المصبعات الخشبية تعاني من التقوس والميول، والبياض الأسمنتي في واجهة الدور الأرضي متآكل، وتعاني الدروة الخارجة من الشقوق والميول.
باب الدور الارضي	يحتك بالأرضية، نظرا لتغير منسوبها.
باب حمام	غير مثبت ومفتول.
سقف الدور الارضي	عبارة عن براطيم خشبية تم ترميم أجزاء منها، عدا منطقة الحمام والمطبخ وتعاني الأسقف الخشبية من العديد من المشاكل أهما التقوس و التسوس.
أرضية حمام ومطبخ الدور الثاني	تعاني من رشح المياه.
عناصر بحالة جيدة	
المشربيات	في الدور الأول والثاني بحالة جيدة.
الطابق الثاني	الوضع الإنشائي للطابق الثاني بحالة متوسطة.
أرضية الدور الأرضي	بلاط موزايكو بحالة جيدة إلى حدا ما، فيما عدا الحمام في حالة متوسطة.
أرضية الدور الأول	تم عمل أرضيات من السيراميك بدلاً عن البلاط الموزايكو وهي بحالة جيدة.
أرضية الدور الثاني	الأرضيات الحجرية القديمة مازالت موجودة، وهي بحالة متوسطة.
Setting الوضع الحالي	
• تصل الكهرباء الأرضية من خلال بلوك بجوار مدخل المبنى. • مصدر المياه متوفر داخل المبنى، وكذلك الصرف الصحي. • لا يوجد غاز بالمبنى، ويتم الاعتماد على أنابيب البوتوجاز.	
الزراعات	
لا توجد	
كيفية عرض العقار للقيمة العالمية للقاهرة التاريخية	
لا توجد قيمة متصلة اتصال مباشر، إلا أن المبنى تاريخي ويسهم في أصالة النسيج العمراني.	
دلائل ها علاقة بالقيمة العالمية للقاهرة التاريخية	
البناء بالمواد التقليدية كالأحجار والأخشاب وطريقة البناء بالحوائط الحاملة ووجود الشبابيك من المصبعات الخشبية.	
التوثيق المعماري	

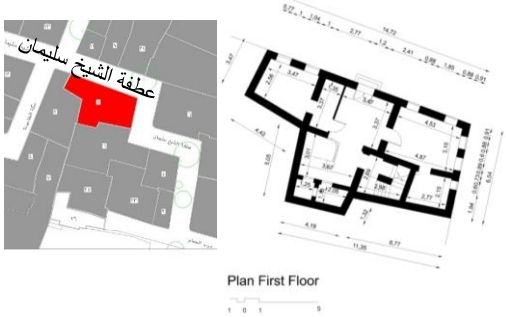

المسقط الأفقي للدور أرضي موقع العقار بالموقع العام

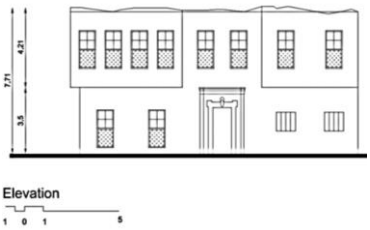

الواجهة الشمالية للعقار

الواجهة الشرقية للعقار

التوثيق الفوتوغرافي

جزء من التوثيق الفوتوغرافي

الواجهة الجانبية الواجهة الرئيسية الشبابيك الخشبية

جدول رقم (1) تقييم حالة الحفاظ للعقار رقم (8) بمنطقة عابدين، المصدر: (الباحث)

العقار رقم 15	العقار رقم 18
العقار رقم 26	العقار رقم 6

العقار رقم 19 العقار رقم 14

جدول رقم (2) العقارات التي تمت دراستها بمنطقة عابدين، المصدر: (الباحث)

التوثيق العمراني لعطفة الشيخ سليمان

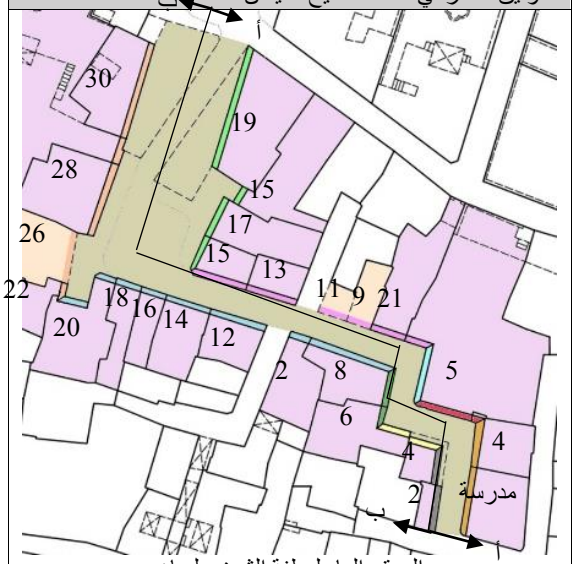

الموقع العام لعطفة الشيخ سليمان

العقارات المطلة على عطفة الشيخ سليمان
الأراضي التي بها أطلال لعقارات تم هدمها
حدود عطفة الشيخ سليمان
الواجهة الشرقية رقم (3)
الواجهة الشمالية رقم (2)
الواجهة الشرقية رقم (2)
الواجهة الشمالية رقم (1)
الواجهة الشرقية رقم (1)
الواجهة الغربية رقم (3)
الواجهة الجنوبية رقم (2)
الواجهة الغربية رقم (2)
الواجهة الجنوبية رقم (1)
الحدود التاريخية للعقارات

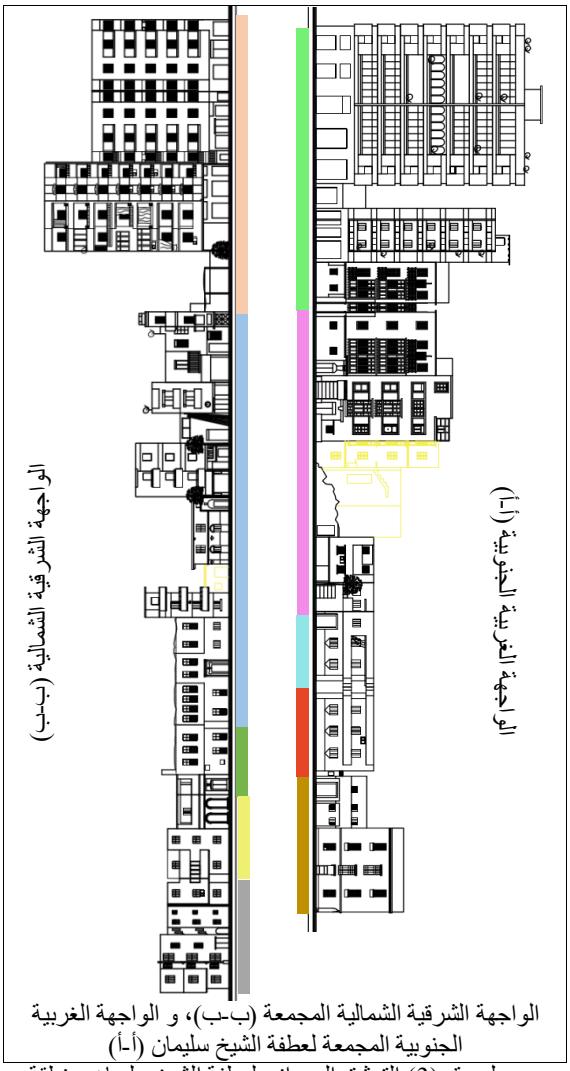

الواجهة الشرقية الشمالية المجمعة (ب-ب)، و الواجهة الغربية الجنوبية المجمعة لعطفة الشيخ سليمان (أ-أ)

جدول رقم (3) التوثيق العمراني لعطفة الشيخ سليمان بمنطقة عابدين، المصدر (الباحث)

يستنتج من خلال الدراسة العمرانية المعمارية الآتي:

1. العقارات التي امتزجت بها العناصر المعمارية التاريخية مع البناء الحديث تمثل النسبة الأكبر.
2. العقارات التاريخية التي تحمل قيمة معمارية تظهر في طرق ومواد البناء المستخدمة وبعض تكسيات الأرضيات التاريخية، والتشكيلات المعمارية في الواجهة كالكرانيش والعقود الحجرية والشبابيك ذات المصبعات الخشبية وغيرها تأتي بنسبة أقل.
3. العقارات الحديثة التي تغيرت حدودها التاريخية وما بها من مباني غير متوافق ومشوه للنسيج العماراني تمثل النسبة الأقل بكثير.
4. العقارات التاريخية التي تهدمت كلياً ولم يبقى منها سوى بعض الأطلال التاريخية تمثل أقل نسبة.
5. التواجد الأكبر للعقارات الحديثة المشوهة للنسيج العمراني التاريخي تقع بالقرب من الشارع الرئيسي أي في مدخل عطفة الشيخ سليمان من جهة حارة المدبولي وكلما اتجهنا بعمق جنوباً داخل العطفة في اتجاه حارة السقايين كلما اختفى ذلك النوع من العقارات وزادت نسبة العقارات التاريخية والعقارات المتوافقة معها مشكلة صورة ذات قيمة معمارية مرتفعة نسبياً.

يستخلص من الدراسة المعمارية أن القيمة التي تحملها منطقة الدراسة – عطفة الشيخ سليمان – والمرتبطة بالقيمة العالمية لموقع التراث تظهر في النسيج العمراني التاريخي ككل وليس في مباني أثرية أوتاريخية بعينها.

3-1-4- الدراسة الاجتماعية لمنطقة عابدين

اتضح من خلال الدراسة االميدانية أن المجتمع في المناطق القريبة من حارة المدبولي ناحية قصر عابدين قد طرأت عليه تغيرات عمرانية كاتساع الحارة، ووجود الأبراج التي يتم استئجارها، أدت إلى تواجد أفراد لا تنتمي إلى المجتمع الأصلى قد فقد الكثير من روح الإنتماء، ولكن كلما توجهنا إلى الجنوب تجاه حارة السقايين كلما كان المجتمع أكثر تماسكاً وإنتماءً لعطفة الشيخ سليمان أو لحارة السقايين فضلاً عن الإنتماء الأعم لحي عابدين. إلا أنه لم تعد توجد أي من الورش الحرفية فلم يعد أفراد المجتمع يشتغلون بحرفة تقليدية معينة أو يتميزون بأسواق تقليدية مركزية، والمجتمع بوجه عام لم يعد يمارس معتقداته السابقة في الذهاب إلى موالد الأولياء والتبرك بأضرحتهم، ويظهر ذلك من اندثار الكثير من الأضرحة التي ظهرت بالخرائط المساحية لعام 1930، لذا تقل القيمة التراثية الاجتماعية بحي عابدين.

3-1-5- علاقة القيم التراثية بمنطقة عابدين بالقيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية

بهدف معرفة مدى تمثيل القيم التراثية بمنطقة عابدين للقيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية، تم اسقاط نتائج الدراسة التحليلية على ما يقابلها من أقسام القيمة الاستثنائية التي تم تقسيمها إلى قيم عمرانية ومعمارية وتاريخية واجتماعية كما في الجدول رقم (3)، وقد تبين أن منطقة الدراسة لا تتميز بكثافة الدلائل التي تمثل القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي بشكل مباشر، ولكنها تحتوى على قيم تراثية يمكن أن تكون ذات صلة بها، وهي كالآتي:

1. منطقة عابدين تحمل قيمة عمرانية متمثلة في النسيج العمراني التاريخي الذي حافظ على نسبة أكثر من متوسطة من أصالته وتكامله. إلا أن هذا النسيج العمراني لم يعد حافلاً بالأنشطة التقليدية، والروائع المعمارية المختلفة، ولم يعد أيضاً مركزاً للحياة الثقافية والدينية والتجارية.
2. منطقة عابدين تذخر بالقيم التراثية التاريخية حيث أنها تتميز بقربها من قصر عابدين، وتميزت المنطقة بأنها كانت شاهدة على كثير من الأحداث التاريخية في الفترة الخديوية فضلاً عن التأثر المجتمعي الناتج عن الاحتكاك المباشر بالقصر، وتميزت المنطقة أيضاً بعلاقتها بالخليج المصري ومهنة السقاية التي سميت على إسمها حارة السقايين. إلا أن هذه القيم الثلاثة لا تمثل القيم الاستثنائية تمثيلاً مباشرً. ولكن يمكن أن ترمز لها ونجد أن المجتمع المحلى لازال مرتبطاً بتلك القيم التاريخية ويتوارثها، مما يزيد من أهميتها وصلتهابالقيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي.
3. منطقة عابدين تحوي دلائل معاصرة تمت ملاحظتها وهي وجود النوبيين. ولا يمكن ربط ذلك التواجد بالقيمة العالمية وهل أثر بالسلب على تركيبة المجتمع المحلى، وفي هذه الحاله الأمر يحتاج لمزيد من البحث والتدقيق ويمكن أن يدرج في قائمة الأبحاث المستقبلية.

3-2- الدراسة التحليلية لمنطقة العلواية بمصر القديمة

منطقة العلواية في القاهرة القديمة هي المنطقة المواجهة لمقياس النيل كما في الشكل رقم (7). وترجع نشأتها إلى أواخر العصر المملوكي أو العصر العثماني المبكر، وقد أصبح هذا الامتداد معزولاً عن نسيج القاهرة التاريخي بعد تمديد خط المترو في بداية التسعينيات، وقد كانت المنطقة مرتبطة في السابق بنظيرتها الواقعة في الجانب الشرقي من خط المترو بطريقة عضوية تقليدية.

شكل رقم (8) جزء من خريطة رمزي بك لطرح النهر موضح عليها منطقة العلواية بمصر القديمة، المصدر [8].

كما اعتمدت الدراسة التاريخية على الخرائط التي رسمها كازانوفا لوصف مصر في الحقبتين الفاطمية والأيوبية من خلال قراءاته لكتابات الرحالة والمؤرخين كالمقريزي وابن دقماق. وقد أظهرت تلك الخرائط مقياس النيل بشكل واضح والجهة المقابلة له ناحية الشرق أي مكان منطقة العلواية كما في الشكل رقم (9).

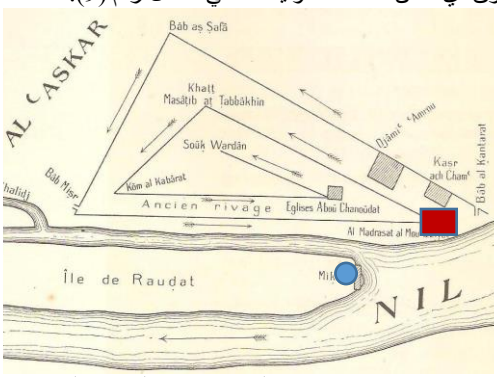

شكل رقم (9) خريطة كازانوفا لمنطقة مصر القديمة، المصدر [9].

ظهرت في الخرائط المعالم الرئيسية بالمنطقة كمسجد عمرو بن العاص وقصر الشمع، وأظهرت الخرائط وجود المدرسة المعزية في نفس مكان منطقة العلوايه. وضع البحث فرضية تحتاج لمزيد من التدقيق تفترض عودة الأحجار التي تميز الدور الأرضي من بقايا المباني التاريخيى في منطقة العلوايه إلى أنقاض المدرسة المعزية، وفي حالة صحة تلك الفرضية ستكون تلك القيمة التراثية من الأهمية بمكان في تمثيل القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي إذا ما تم إبرازهم وتطويرهم في النسيج العمراني الحالي.

3-2-2- الدراسة العمرانية لمنطقة العلواية

توفر لمنطقة العلواية أربع خرائط، وقد ظهرت منطقة الدراسة في الخريطة رقم 12 كما في الشكل رقم (10)، ولم تتوفر معلومات بالخطط التوفيقية لعي باشا مبارك تخص منطقة العلواية، وتمت مقارنتة الخريطة المساحية لعام 1935 بخريطة الوضع الراهن كما في الشكل رقم (11)، ، وقد تم ملاحظة النقاط التالية من خلال مطابقة الخريطتين:

- ارتداد بعض العقارات للخلف في عطفة عنبري وحارة الشراقوة.
- تهدم كنيسة العذراء وبناء مسجد أولاد خميس بدلاً منها.
- ردود المسجد من الجانب الشرقي لعمل شارع يربط بين حارة الشراقوه وحارة الخوخة مع تكوين صف من العقارات الحديثة.
- ردود المسجد من الجانب الجنوبي لعمل شارع يربط بين حارة الشراقوه وعطفة صيام.
- ردود المسجد من الجانب الشمالي وتكوين ما يشبه منور خلفي لإنارة العقارات المقابلة للمسجد من جهة الشمال.

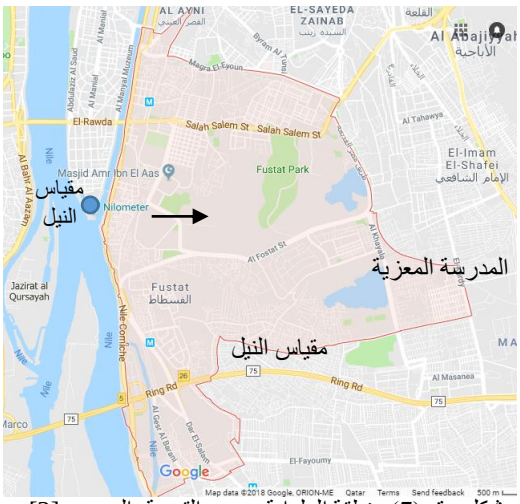

شكل رقم (7) منطقة العلواية بمصر القديمة، المصدر [3].

المنطقة المختارة ترتفع عن كافة المناطق الأخرى المحيطة بها بصورة خاصة في خطوط العرض، ومن هنا جاءت تسمية تلك المنطقة بالعلوايه، وتتبع المنطقة شياخة الخوخة بحي مصر القديمة.

3-2-1- الدراسة التاريخية لمنطقة العلواية

تم الاعتماد على خريطة محمد رمزي بك التي رسم بها شاطئ النيل الشرقي والغربي بمحازاة مصر القديمة منذ الفتح العربي وحتى منتصف القرن العشرين موضحاً المراحل المتعاقبة لطرح النهر أي الأراضي الناتجة عن انحسار مياه نهر النيل، وتمت مطابقة تلك الخريطة مع خريطة 1935، وظهر أن منطقة العلواية وما حولها قد تكونت فوق الأراضي التي نتجت عن طرح النهر الأول سنة 688م كما في الشكل رقم (8). هذا يعني أن منطقة العلواية قد نمت بشكل طبيعي متدرج على مر السنين في اتجاه نهر النيل. مما يعني تطور العمران وأساليب ومواد البناء من الشرق إلى الغرب، ولكن هذا الاستنتاج يحتاج إلى مزيد من البحث وتوسيع نطاق الدراسة العمرانية للوصول إلى قطاع عمراني يثبت ذلك الاستنتاج.

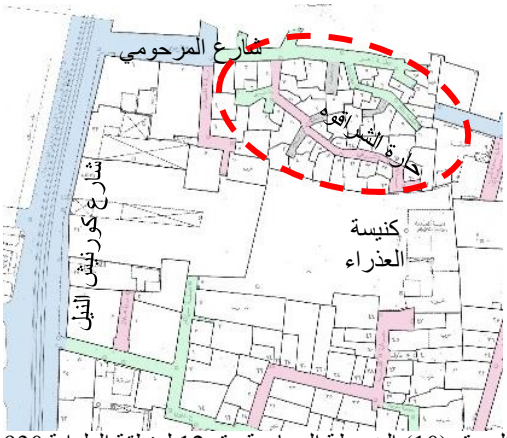

شكل رقم (10) الخريطة المساحية رقم 12 لمنطقة العلواية 1930-1940موضح عليها منطقة الدراسة، المصدر (هيئة المساحة).

يتضح من دراسة الخرائط المساحية أن النسيج العمراني التاريخي التقليدي قد تعرض لبعض التعديلات في تقسيم الأراضي واتساع الشوارع، وخاصة في إعادة تقسيم أرض الكنيسة. إلا أنه لا يزال يحتفظ بنسبة كبيرة من تكامل النسيج على حدود الشوارع التاريخية.

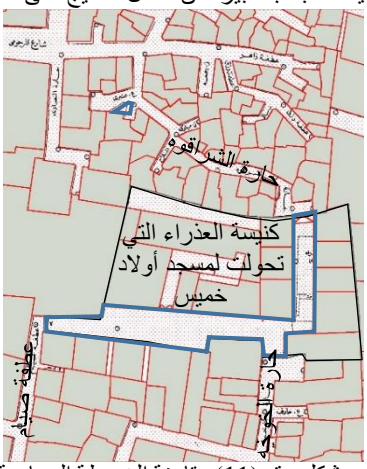

شكل رقم (11) مقارنة الخريطة المساحية لسنة 1935 لمنطقة الدراسة مع الوضع الحالي، المصدر (الباحث).

3-2-3- الدراسة العمرانية المعمارية للوضع الراهن لمنطقة العلواية

تم إختيار حارة الشراقوة كمثال للفراغ العمراني المفتوح، والعقارات محل الدراسة تم اختيارها تحت أربعة تصنيفات لتكون معبرة عن مختلف أنواع العمران بالمنطقة، وهي كالتالي:

1- عقارات عبارة عن مباني تاريخية ذات قيمة مرتفعة، وتتمثل في العقار(11) بحارة الشراقوة، و(3) بعطفة عنبري.

2- عقارات عبارة عن مباني تاريخية منخفضة القيمة، وتتمثل في العقار(17) بحارة الشراقوة، والعقار(1) بزقاق مباركة.

3- عقارات حديثة بنيت على نفس حدود العقارات التاريخية، وتتمثل في العقارات (19،21) حارة الشراقوة.

4- عقارات حديثة ردت عن حدود العقارات القديمة، أو تكونت من اندماج أكثر من عقار، وبنيت بنمط حديث مشوه للنسيج العمراني التاريخي، وتتمثل في العقار (13) حارة الشراقوة.

يوضح الجدول رقم (4) صور واجهات العقارات محل الدراسة، ويتناول الجدول رقم (5) جزء من تقييم حالة الحفاظ لحارة الشراقوه.

العقار رقم 11	العقار رقم 3
العقار رقم 17	**العقار رقم 19**
العقار رقم 21	**العقار رقم 13**

عقارات احتفظت بحدودها التاريخية
أجزاء من عقارات تمت ازالتها للتوسعة
الفراغ العام المفتوح للحارة
حدود الكنيسة القديمة

جدول رقم (4) العقارات التي تمت دراستها بمنطقة العلواية، المصدر: (الباحث)

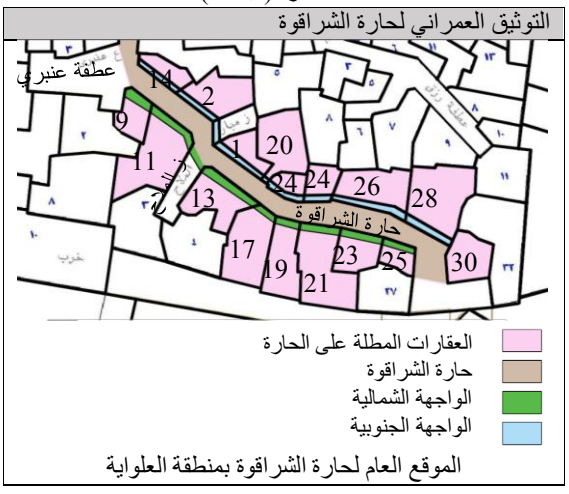

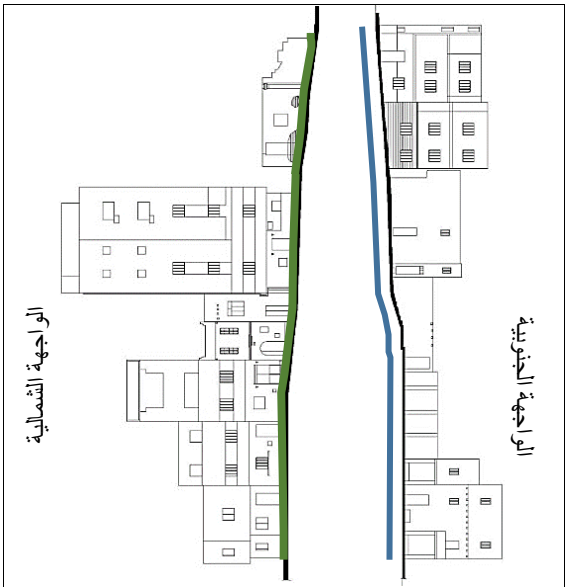

الواجهتين المجمعتين الشمالية والجنوبية لحارة الشراقوه

جدول رقم (5) التوثيق العمراني لحارة الشراقوة بمنطقة العلواية، المصدر: (الباحث)

يتضح من خلال الدراسة العمرانية المعمارية أن العقارات بمنطقة العلواية يغلب عليها التدهور الشديد ونسبة المباني التاريخية ذات القيمة المرتفعة ضعيفاً جداً. لكن النسيج العمراني التاريخي لايزال قائم، ولم يتم عمل تعديات كثيرة على حدود العقارات التاريخية لذا نجد نسيج عمراني تاريخي متكامل. ومن الأشياء اللافتة في المنطقة إرتفاع أرضها مقارنة بالمناطق المحيطة، ويظهر ذلك في الواجهات المجمعة لحارة الشراقوه.

3-2-4- الدراسة الاجتماعية لمنطقة العلواية

اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن المجتمع يتميز بترابطه واستمرار العلاقات الاجتماعية بين أفراده، وقد استدل على ذلك من خلال دراسة المساقط الأفقية ورصد طرق استخدام الوحدات السكنية، وأيضاً الفراغات العامة ظلت منغلقة على نفسها ومحتفظة بأبعادها ومسمياتها إلى حد كبير كالحارة والعطفة والزقاق، وأيضاً وجود المصاطب أمام الأبنية لتجمع الأهالي عليها دليل على استمرارية العلاقات الاجتماعية بالمنطقة. كذلك احتفاظ المنطقة بأنواع التجارة التقليدية كالباعة الجائلين وتبادل والمنتجات بين الجيران. أما بخصوص الحرف التقليدية فلم يتم رصد أي من الورش الحرفية أو التجمعات التجارية.

3-2-5- علاقة القيم التراثية بمنطقة العلواية بالقيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية

تبين عن طرق اسقاط القيم التراثية بمنطقة العلواية على القيمة الاستثنائية أن منطقة العلواية تتميز بقيم تراثية لها علاقة مباشرة بالقيمة الاستثنائية ولكنها ضعيفة وبعضها مندثر، وهي كالتالي:

1. قيمة عمرانية متمثلة في النسيج العمراني التاريخي الذي نمى بشكل متدرج على مر السنين في اتجاه نهر النيل، ويمكن أن يظهر ذلك من خلال قطاع عمراني بالمنطقة.
2. قيمة إجتماعية متمثلة في العلاقات الاجتماعية التقليدية المؤثرة على العمران بالمنطقة.
3. قيمة تاريخية متمثلة في أنقاض المدرسة المعزية التي ترمز إلى الريادة العلمية للمداس والمساجد في القاهرة التاريخية.

يوضح الجدول رقم (6) اسقاط القيم التراثية بمنطقتي عابدين والعلواية على القيمة الاستثنائية لموقعالتراث العالمي.

4- المقارنة التحليلية لمنطقتي عابدين والعلواية

تظهر المقارنة بين دلائل القيم المميزة لكل من منطقة عابدين ومنطقة العلواية من خلال الجدول رقم (7) النتائج التالية:

1- يغلب على منطقة عابدين قيم تراثية لا تمثل القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي بشكل مباشر.
2- تميزت منطقة العلواية بعدة قيم تراثية اختلفت أنواعها فمنها قيمة عمرانية وأخرى تاريخية واجتماعية، وتباينت من حيث مدى وجودها في النسيج المعاصر. و تشابهت في كونها تمثل القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي تمثيلاً مباشراً.
3- تشترك المنطقتين في عدم احتوائهما على دلائل للقيمة الإستثنائية واضحة ومركزة مثل غيرهم من المناطق المعز، والدرب الأحمر، وباب الشعرية، وغيرهم.

بناءً على النتائج السابقة يمكن تقسيم الأنماط العمرانية بالقاهرة التاريخية إلى الانماط التالية:

- **النمط الأول**: نمط عمراني لمناطق بها دلائل للقيمة الاستثنائية واضحة ومركزة أو آثار ومناطق تراثية ذكرت بعينها في مسودة بيان القيمة الاستثنائية، مثال لذلك منطقة الدرب الأحمر.
- **النمط الثاني**: نمط عمراني لمناطق بها دلائل لقيم تراثية متصلة اتصال مباشر بالقيمة الإستثنائية، وهذه الدلائل موجودة ولكن هذا الوجود ضعيف أو يراد التنقيب عنه، مثال لذلك منطقة العلواية.
- **النمط الثالث**: نمط عمراني لمناطق يغلب عليها قيم غير مرتبطة ارتباط مباشر بالقيمة الإستثنائية، ودلائل تلك القيم مندثرة و غير موجودة في الوقت الحالي، مثال لذلك منطقة عابدين.

بناءً على ذلك يقترح البحث أن تكون أهداف الحفاظ التي تحدد نوع التدخل في كل نمط كالتالي:

- **النمط الأول:** الحفاظ على القيم الموجودة ووقف تدهورها وازالة ما يشوهها وجعلها محور أساسي من محاور التنمية.
- **النمط الثاني:** إبراز وجود القيم وإدارة العمران في هذا الإتجاه.
- **النمط الثالث:** ربط القيم مع دلائلها التاريخية ذات الصلة بالقيمة الإستثنائية أو إعادة صياغة القيم التي اندرث ولا وجود لها في الإطار العمراني المعاصر من خلال دلالة تعبيرية.

5- منهجية الحفاظ المقترحة

بهدف الوصول بالقاهرة التاريخية إلى موقع تراث تتكامل فيه القيمه الاستثنائية التي كانت سبباً في إدراجه لقائمة مواقع التراث العالمي، يخلص البحث إلى اقتراح منهجية للحفاظ على للقاهرة التاريخية تستوعب اختلاف القيم التراثية الكامنة في النسيج العمراني لمناطق القاهرة التاريخية، من خلال ثلاث سيناريوهات للحفاظ وفقاً لحالة الدلائل المعبرة عن القيم بكل منطقة.

تتكون المنهجية من أربعة مراحل يتم تطبيقها لكل منطقة من مناطق القاهرة التاريخية كما في الشكل رقم (11)، وسيتم شرحها فيما يلي:

5-1- تحليل دراسات القيمة وتحديد الأنماط العمرانية

في هذه المرحلة يتم عمل الخطوات التالية:

- الدراسات الأربعة التاريخية والعمرانية والمعمارية والاجتماعية التي تم تطبيقها على حالات الدراسة، واستخراج القيم التراثية.
- تحديد علاقة كل قيمة تراثية بالقيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي النابعة من مسودة بيان القيمة الاستثنائية.

5-2- تقييم مدي وجود الدلائل المعبرة عن القيم والعوامل التي تؤثر عليها

في هذه المرحلة يتم عمل ثلاث خطوات كالآتي:

- تمثيل مدى وجود الدلائل المعبرة عن كل قيمة في صورة رسم بياني، يتدرج من (وجود منخفض إلى تحت متوسط إلى متوسط إلى فوق متوسط إلى مرتفع) من خلال عمل دراسات متخصصة لتقييم وجود كل قيمة، والتحقق من القيم التي تم افتراض وجودها في النمط الثاني.

- تحديد العوامل التي تؤثر سلباً على الدلائل المعبرة عن القيم إن وجدت، وتمثيلها في صورة رسم بياني يتدرج من (تأثير منخفض إلى تحت متوسط إلى متوسط إلى فوق متوسط إلى مرتفع) من خلال دراسة المخاطر التي تتعرض لها الدلائل المعبرة عن القيم.
- تحديد العوامل التي تؤثر بشكل إيجابي على الدلائل المعبرة عن القيم إن وجدت، وتمثيلها في صورة رسم بياني يتدرج من (تأثير منخفض إلى تحت متوسط إلى متوسط إلى فوق متوسط إلى مرتفع)، وغالباً ما تكون تلك العوامل نابعة من تقدير المجتمع المحلى والمبادرات الفردية.

5-3-تقييم الوضع الراهن (مدى تدهور الدلائل المعبرة عن القيم)

في هذه المرحلة يتم تقسيم الحالة الراهنة للدلائل المعبرة عن القيم إلى قسمين كالتالي:

- **الأول**: دلائل معبرة عن القيم موجودة وتتعرض للتدهور، وتمثيل ذلك التدهور في صورة رسم بياني يتدرج من (تدهور بطئ إلى تحت متوسط إلى متوسط إلى فوق متوسط إلى سريع) من خلال استكمال الدراسات المتخصصة التي تم عملها في الخطوة السابقة، ورصد معدل التدهور للدلائل التي تتعرض لعوامل سلبية. ويكون التقييم مبنياً على وسائل للقياس. ويعد هذا الرصد أداة مهمة جداً في تطوير خطة الحفاظ حيث يساعد في ترتيب أولويات التدخل.
- **الثاني**: قيم غير موجودة على أرض الواقع ويمكن أن تكون محاور للتنمية كما في النمط الثالث. وتحتاج تلك القيم إلى ربطها بدلائل تاريخية أو تمثيلها بدلائل تعبيرية. وأيضاً هناك دلائل يمكن إدراجها تحت نفس التصنيف وهي دلائل القيم المعاصرة التي تلقى التقدير والاعتراف من المجتمع المحلي ويمكن تطويرها لصالح القيمة الاستثنائية.

5-4-وضع سيناريوهات الحفاظ

بناءً على تقييم الوضع الراهن وتمثيل مدى وجود الدلائل المعبرة عن القيم وتقييم حالتها ومدى تعرضها للتدهور، سيتم إدراج إجراءات الحفاظ تحت ثلاثة سيناريوهات وتوضيح أولويات التدخل بكل سيناريو، كما يلي:

- **السيناريو الأول"المحافظ"**: يتعامل مع الدلائل المعبرة عن القيمة الاستثنائية بشكل مباشر والتي ظهرت في النمط الأول بشكل كثيف وفي النمط الثاني والثالث بشكل من متوسط إلى ضعيف، وحصلت على تقييم تدهور سريع أي أنها معرضة للخطر.

هذا السيناريو يرتكز بصورة أساسية على اختيار أقل قدر مطلوب من التدخل الذي يضمن الحفاظ على الدلائل المعبرة عن القيم، ويتم التعامل الدلائل المعرضة للخطر، والتدخل الطارئ لمعالجة ما أوشك على الانهيار من مباني أثرية أو تاريخية ذات قيمة مرتفعة.

السيناريو الثاني "التطوير قصير الأمد": يتعامل مع دلائل القيم التي تظهر بشكل ضعيف ولكنها موجودة، وتحتاج إلى تنمية أو تنقيب كالتي تظهر في النمط الثاني. ووقف تدهور المعبرات التي حصلت على تصنيف "تدهور متوسط وتحت متوسط وبطئ" في النمط الأول مع تطويرها وإبراز وجودها.

هذا السيناريو يرتكز على تطويردلائل معينة للقيم يتم من خلال إجراءات حفاظ ملائمة، وليس بالضرورة الالتزام بمبدأ الحد الأدنى من التدخل. فيمكن استخدام إعادة الإحياء بدلاً من الحفاظ. وأيضاً يعمل هذا السيناريو تلبية احتياجات السكان المحليين، وتعزيز فكرة أن تسجيل الموقع كتراث عالمي يمكن أن يؤدي إلى التنمية.
وعلى سبيل المثال يمكن استخدام هذا النوع من التدخل في الحالة الدراسية الثانية في هذا البحث "منطقة العلواية" فمن الممكن اختيار قيمة النسيج التاريخي الذي نمى بشكل تقليدي تجاه الأراضي المكتسبة من طرح النهر، وإدارة العمران تجاه إبراز هذه القيمة.

- **السيناريو الثالث "التنموي طويل الأمد"**: يتعامل مع القيم التي لم يكن لها دلائل معبرة عنها في الوضع الراهن لحالة الحفاظ والتي تظهر بالنمط الثالث ومحاولة ربطها بدلائل تاريخية تمثل القيمة الاستثنائية وخاصة القيم التي حصلت على تصنيف "محاور تنمية". هذا السيناريو يرتكز على تسليط الضوء، من خلال وسائل التمثيل المختلفة لواحدة أو اثنين من الدلائل الموجودة في كل منطقة لتظهر بمستوى يفوق أي منطقة أخرى في موقع التراث العالمي. استناداً إلى هذا التمثيل، جميع إجراءات الحفاظ الموصى بها ستخدم هذا الغرض في تسليط الضوء على نفس القيمة. ويشمل ذلك إحياء القيم المندثرة في المناطق التي تتبع النمط الثالث عن طريق التمثيل التعبيري. ينبغي الحرص على عدم التأثير السلبي على تكامل الدلائل مع بعضها في محيط موقع التراث..
على سبيل المثال يمكن استخدام هذا النوع من التدخل في الحالة الدراسية الأولى "منطقة عابدين" فمن الممكن اختيار القيمة التاريخية المتمثلة في مهنة السقايين، وربط تلك القيمة بدلائل تاريخية تمثل القيمة الاستثنائية كالحمامات والأسبلة التي كانت تعتمد على السقا في توفير المياه.

شكل رقم (11) خطوات منهجية الحفاظ المقترحة، المصدر (الباحث)

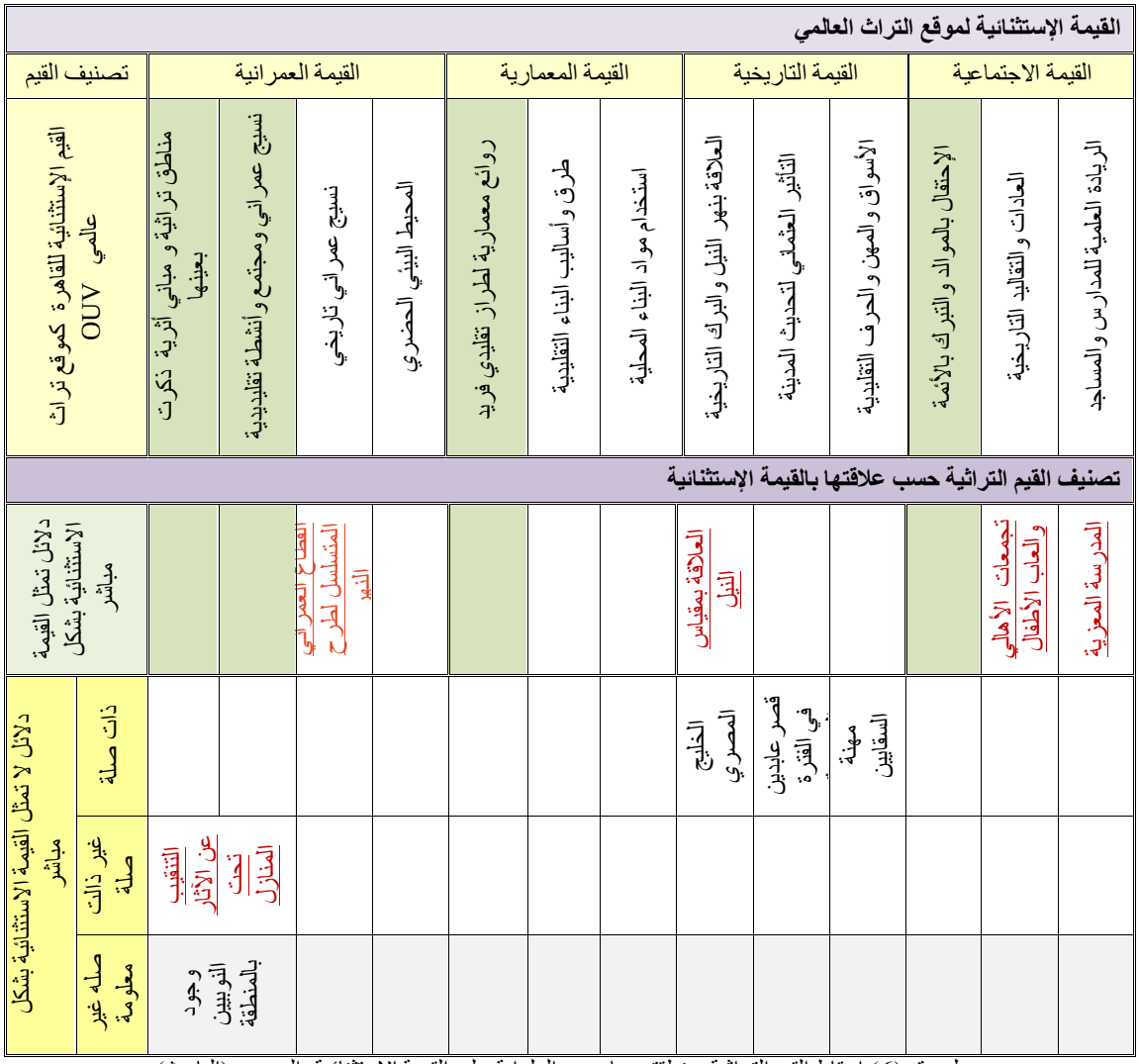

جدول رقم (6) اسقاط القيم التراثية بمنطقتي عابدين والعلواية على القيمة الاستثنائية، المصدر (الباحث)

ملاحظة: تم تمييز القيم التراثية بمنطقة العلواية باللون الاحمر ووضع خط أسفلها، أما القيم الأخرى فتخص منطقة عابدين

المنطقة	الدلائل المعبرة عن القيم بالمنطقة	علاقة القيم المميزة لكل منطقة بالقيمة الإستثنائية				خصائص الدلائل المعبرة عن القيم	
		تمثل القيمة **الاستثنائية** بشكل مباشر	لا تمثل القيمة الاستثنائية بشكل مباشر			موجودة أو يمكن التنقيب عنها	مندثرة
			ذات صلة	غير ذات صلة	صلة غير معلومة		
منطقة عابدين	النسيج العمراني	√				√	
	قصر عابدين		√				√
	الخليج المصري		√				√
	مهنة السقايين		√				√
	وجود النوبيين				√	√	
منطقة العلواية	القطاع العمراني لطرح النهر	√				√	
	العلاقة بمقياس النيل	√				√	
	العلاقات الاجتماعية	√				√	
	المدرسة المعزية	√				√	
	التنقيب عن الآثار			√		√	

جدول رقم (7) مقارنة القيم التراثية بمنطقتي عابدين والعلواية من حيث تمثيلها للقيمة الاستثنائية المصدر (الباحث)

6- النتائج والتوصيات

6-1- النتائج

نستنتج من البحث النقاط التالية:

- وجود مناطق داخل حدود القاهرة التاريخية لا تحتوي على قيم تمثل القيمة الاستثنائية لموقع التراث العالمي بشكل مباشر، وتحتاج إلى ربط ما بها من قيم تراثية بدلائل تمثل القيمة الاستثنائية.
- وجود مناطق داخل حدود القاهرة التاريخية تعتحوى على قيم تراثية لها علاقة مباشرة بالقيمة الاستثنائية، ولاكنها ضعيفة، وتحتاج إلى ان يتم إبرازها في النسيج العمراني وزيادة تمثيلها للقيمة الاستثنائية.
- إمكانية استخدام تصنيف الأنماط العمرانية بحسب القيم التراثية التي تميز كل منها وعلاقتها بالقيمة الاستثنائية، كمدخل لتحديد أساليب الحفاظ العمراني المناسبة للخصائص المميزة لكل منطقة واستخدامها في مشروعات حفاظ شاملة تحافظ على القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي من خلال ابراز القيم المميزة لكل منطقة داخل حدودها وربطها بالقيمة الاستثنائية.

6-2- التوصيات

- ضرورة احترام إختلاف القيم التراثية لمناطق القاهرة التاريخية، والتعامل مع كل منطقة بمدخل للحفاظ يتناسب مع مقوماتها والقيمة التراثية التي تتميز بها.
-
- ضرورة عمل خطة حفاظ شاملة للقاهرة التاريخية تعمل على إبراز القيمة الاستثنائية بأحياء ومناطق القاهرة التاريخية كلٌ بحسب القيمة التراثية التي تميزة وإمكانية وطريقة ربط تلك القيمة بالقيمة الاستثنائية.
- إنشاء لجنة متعددة التخصصات لدراسة القيم التراثية بالقاهرة التاريخية والدلائل المعبرة عنها، وتصنيف مناطق القاهرة التاريخية إلى أنماط عمرانية بحسب القيم التراثية التي تميز كل منها وعلاقتها بالقيمة الاستثنائية، وتقييم الوضع الراهن لحالة الحفاظ بكل منطقة، والرصد المستمر مع التوثيق لحالة الدلائل المعبرة عن القيم، وتقييم وقياس المخاطر والمشكلات والعوامل المؤثرة سلباً وإيجاباً على الدلائل المعبرة عن القيم. لتحديد أولويات العمل بسيناريوهات الحفاظ.
- البدء بتنفيذ السيناريو المحافظ والتعامل مع دلائل القيم العمرانية والمعمارية المعرضة للخطر. والتدخل الطارئ لمعالجة ما أوشك على الانهيار من مباني أثرية أو تاريخية ذات قيمة مرتفعة، ومعالجة المشكلات الهيكلية التي تدفع السلطات المحلية للإصدار قرارات إزالة للمباني التاريخية بعدما تظهر عليها علامات التدهور الخطيرة.
- إعطاء أهمية متساوية للمبنى الأثري والنسيج العمراني المحيط من خلال التشريعات والقوانين.
- تفعيل دور الرقابة على المناطق التراثية. والرصد والتدخل الفوري في حالات المخالفات والتعديات على المباني التاريخية.
- إنشاء جهة إدارية واحدة تختص بالحفاظ على القاهرة التاريخية كأحد مواقع التراث العالمي، لإدارة التمويل والتنسيق بين الهيئات المختلفة المنوطة بتنفيذ مشاريع الحفاظ على القاهرة التاريخية، وذلك للقضاء على مشكلة تعدد الجهات الإدارية وتضارب قراراتها.
- إعادة توصيف القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية كموقع تراث عالمي لتشمل القيم التراثية التي تزخر بها القاهرة في مختلف مناطقها، وخاصة القيم المعاصرة التي لها تقدير محلي.

7- المراجع

[1] مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية، "تقرير أعمال عن الفترة من يوليو 2010 الى يونيو 2012،" منظمة اليونسكو - مركز التراث العالمي - إدارة مواقع التارث العالمي بجمهورية مصر العربية، القاهرة، 2012.

[2] M. H. M. ,. J. T. M. Andre Chastel, "THE HISTORICAL CENTER OF CAIRO - Egypt," INTERNATIONAL COUNCIL ON MONUMENTS AND SITE, Paris, 1979.

[3] "Google map," [Online]. Available: https://www.google.com.eg/maps/place/Abdin+District. [Accessed 6 9 2017].

[4] ح. أبو جليل، القاهرة شوارع وحكايات، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2007.

[5] الششتاوي، متنزهات القارة في العصرين المملوكي والعثماني، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1999.

[6] ص. ز. سعيد، بيوت أحياء القاهرة القديمة في أواخر القرن التاسع عشر، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2009.

[7] ع. ب. مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المجلد 10، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، 1888.

[8] ع. ا. زكي، القاهرة من المعز إلى الفاروق، القاهرة: دار المتقبل، 1934.

[9] P. Casanova, Essai de reconstitution topographique de la ville d'al Foustat ou Misr, vol. 35, Mémoires publiés par les membres de l'Institu Francais d'Archéologie Orientale du Caire, 1913-1919.